

أَذْكَارُ الْأُولَى الْأَلْبَابِ

تَعْدِلُ

أَجْرُ عَتَقِ الرَّقَابِ

دكتور

أحمد مصطفى متولي

مُقَدِّمَةٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِذَا لَطَفَ أَعَانَ ، وَإِذَا
عَطَفَ صَانَ ، أَكْرَمَ مَنْ شَاءَ كَمَا شَاءَ وَأَهَانَ ،
أَخْرَجَ الْخَلِيلَ مِنْ آزَرٍ وَمِنْ نُوحٍ كَنَعَانَ ،
يُمِيتُ وَيُحْيِي وَيُعْزِي وَيُشْقِي كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي
شَأْنٍ.

أَحْمَدُهُ فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانِ ، وَأُصَلِّي
عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ الَّذِي انْشَقَّ لَيْلَةٌ وَلادَتْهُ
الْإِيوَانُ ، وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ أَوَّلِ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ
، وَعَلَى الْفَارُوقِ الْمَوْصُوفِ بِالْعَدْلِ وَكَذَلِكَ
كَانَ ، وَعَلَى التَّقِيِّ الْحَبِيبِيِّ عُثْمَانَ ، وَعَلَى عَلِيٍّ
سَيِّدِ الْعُلَمَاءِ وَالشُّجْعَانِ

أَذْكَارٌ لِلْأُولَى الْأَلْبَابِ تُعْدِلُ أَجَرَ عِتْقِ الرِّقَابِ

معنى عتق الرقبة:

قال العلامة ابن باز:

تحرير الرقبة يراد به: عتق المملوك من الذكور والإناث، وقد شرع الله سبحانه وتعالى لعباده إذا جاهدوا أعداء الإسلام وغلبوهم أن تكون ذرياتهم ونسأؤهم أرقاءً ممالك للمسلمين يستخدمونهم وينتفعون بهم ويبيعونهم ويتصرفون فيهم، وكذلك الأسرى إذا أسروا منهم أسرى فولي الأمر بالخيار إن شاء قتل الأسرى، وإن شاء أعتق الأسرى إذا رأى المصلحة في ذلك وأطلقهم، وإن شاء استرقهم وجعلهم غنيمة، وإن شاء قتلهم إذا رأى

المصلحة في القتل، وإن شاء فادى بهم إذا كان عند الكفار أسرى للمسلمين يفادي بذلك، فيأخذ من المشركين أسرى من المسلمين ويعطيهم أسرى، أو يأخذ منهم أموالاً لفك أسراهم كما فعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدر، فقد كان عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسرى قتل بعضهم وفادى ببعضهم، وكان من جملةهم النضر بن الحارث و عقبه بن أبي معيط فقتلها بعد انتهاء الوقعة، والبقية فادى بهم وأمر المسلمين أن يفادوا بهم ويأخذوا الفداء من المشركين في مقابل أسراهم. ومنهم من عفا عنه عليه الصلاة والسلام، فالعفو جائز لولي الأمر إذا رأى المصلحة وجائز

له القتل إذا رأى المصلحة، وجائز له الاسترقاق
إذا رأى المصلحة، وجائز له أخذ الفداء، كما
قال عز وجل: "فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاءٌ حَتَّى
تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا" ^(١)

فهذه هي الرقاب: المملوك الذي يملكه
المسلمون عند غلبتهم لعدوهم وقهرهم لعدوهم
الكافر فيأخذوا منه ذرية، يعني: صبية صغاراً لم
يلغوا يأخذونهم أو نساء، فهؤلاء يكونون
أرقاء للمسلمين ممالك للمسلمين يقسمون في
الغنيمة يقسمون بين الغانمين كل يأتيه نصيبه

(١) محمد: ٤

من هؤلاء الذرية وهؤلاء النساء، وهكذا الأسرى الكبار المقاتلون إذا استرقهم ولي الأمر وجعلهم غنيمة كذلك. فإذا كان عند المسلم الغنم واحد أو اثنان أو ثلاثة فهو بعد ذلك بالخيار، إن شاء استخدمه في حاجاته، وإن شاء باعه وانتفع بثمنه، وإن شاء أعتقه لله عز وجل تبرعاً وتطوعاً، أو أعتقه في الكفارة مثل كفارة القتل.. كفارة الوطء في رمضان.. كفارة الظهار.. كفارة اليمين، وإن تركه يستعمله صار مملوكاً له يورث بعده إذا مات كسائر أمواله.

هذا معنى تحرير رقبة، يعني: عتق الرقبة التي ملكتها أيها المسلم ملكتها بالحرب التي جرت

بينك وبين عدوك حتى صار أولادهم ونساؤهم لكم غنيمة فتقسمها المسلمون وصارت بينهم وصار لكل مسلم نصيبه من هذه الغنيمة مملوكاً له يتصرف فيه بالبيع وغيره، فإذا أعتقه لله تطوعاً أو عن كفارة فله أجره في ذلك، وبهذا تؤدي الكفارة ويسمى العتق تحرير، يسمى عتقه تحرير رقبة، فإذا قال: أعتقت فلاناً لله، فهذا معناه تحرير رقبة سواء كان عن كفارة أو تطوعاً وتبرعاً، يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أي امرء مسلم أعتق امرءاً مسلماً أعتق الله بكل عضو منه عضواً من النار فعتق الرقاب له شأن عظيم وفضل كبير في الشرع

المطهر، ولعلك -أيها السائل- بهذا عرفت
معنى عتق الرقبة وتحريرها.

* * * * *

أولاً: تذكير أولى الألباب بأجر عتق الرقاب:

١ - عتقُ الرقاب سببٌ للعتق من النار:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ
اللَّهُ بِكُلِّ عِضْوٍ مِنْهُ عِضْوًا مِنَ النَّارِ حَتَّى يَفْرَجَهُ
بِفَرَجِهِ»^(١)

معنى الحديث: أنه ما من عبد مسلم يخلص
رقبة مسلم من الرق ويحرره من العبودية لغيره،
ويشتريه ويعتقه أو يكون مملوكاً له فيعتقه لوجه
الله تعالى ويجعله حراً بعد أن كان عبداً مملوكاً،

^(١) (صحيح: متفق عليه وهو في المشكاة: ٣٣٨٢)

أو جارية مملوكة، إلا " استنقذ الله بكل عضوٍ منه عضواً من النار " أي إلاّ خلّص الله بكل عضو من تلك النفس البشرية التي أعتقها عضواً من جسمه من النار، وبذلك ينجو من العذاب، ويفوز بالجنة مع السابقين الأولين، لأن من نجا من النار دخل الجنة لا محالة، وفي رواية: " من أعتق رقبة مسلمة " والمراد بالرقبة ذات الإنسان كلها، من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، فهو مجاز مرسل، وقال في " النهاية " الرقبة في الأصل العتق، جعلت كناية عن جميع ذات الإنسان تسميةً للشيء ببعضه، فإذا قال: أعتق رقبة، فكأنما قال: أعتق عبداً أو أمةً. وقوله: " أيما رجل " كلمة أيما مركبة من

" أي " الشرطية " وما " الزائدة للتأكيد،
ورجل مجرور بالإضافة، أو مرفوع بالبدلية،
وفي رواية: " أي مسلم " وقوله: " استنقذ الله
بكل عضو منه عضواً من النار " يشعر بأن الله
ينجيه من النار بعد استحقاقه لها: الحديث:
أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي.

فقه الحديث: دل هذا الحديث على ما يأتي:
أولاً: فضل العتق في الإسلام، وأن عتق الرقبة
المسلمة من الرق سبب في النجاة من النار لمن
استحق دخولها. " قال الصنعاني: " في تقييد
الرقبة المعتقة بالإسلام أيضاً دليل على أن هذه
المثوبة لا تنال إلا بعتق المسلمة، وإن كان في
عتق الكافرة فضل، لكن لا يبلغ ما وعد به هنا

من الأجر. ثانياً: قال الخطابي: يستحب أن لا يكون العبد المعتق ناقص العضو بالعمور أو الشلل أو نحوهما بل يكون سليماً، ليكون معتقه قد نال الموعود في عتق أعضائه. ثالثاً: أن هذا الفضل يترتب على عتق الذكور والإناث معاً لأن قوله: " من أعتق امرءاً مسلماً " يتناول الجنسين معاً ^(١)

(١) ومما يؤكد ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - :
 أيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة كانت فكأكها
 من النار أخرجه أبو داود وإلا أن بعضهم فضل عتق
 الذكور لأن المنفعة بهم أكثر، وقال بعضهم الأنثى

إِلَّا أَنْ عَتَقَ الذَّكَوْرَ أَفْضَلَ عَلَى الْأَصْحَ كَمَا
أَفَادَهُ الْعَيْنِي. وَالمطابقة: فِي كَوْنِ الْحَدِيثِ دَلِيلًا
عَلَى التَّرْجُمَةِ^(١)

٢ - عَتَقُ الرِّقَابِ فَكَأَنَّكَ مِنَ النَّارِ:

فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، وَغَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ: «أَيُّمَا امْرِئٍ مُسْلِمٍ، أَعْتَقَ امْرَأً
مُسْلِمًا، كَانَ فَكَأَكَهُ مِنَ النَّارِ، يُجْزَى كُلُّ

أَفْضَلَ لِأَنَّهُ يَكُونُ وَلَدَهَا حُرًّا سِوَاءَ تَزْوِجِهَا حُرًّا أَوْ
عَبْدًا. اهـ. كَمَا فِي "سَبِيلِ السَّلَامِ".

^(١) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٣/

عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ، وَأَيُّمَا امْرِئٍ مُسْلِمٍ، أَعْتَقَ
 امْرَأَتَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ، كَانَتْمَا فَكَأَكُهُ مِنَ النَّارِ،
 يُجْزِي كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُمَا عُضْوًا مِنْهُ، وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ
 مُسْلِمَةٍ، أَعْتَقَتْ امْرَأَةً مُسْلِمَةً، كَانَتْ فَكَأَكَهَا
 مِنَ النَّارِ، يُجْزِي كُلُّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْوًا مِنْهَا»
 (١)

٣ - عتقُ الرقابِ وقاءٌ من النارِ:

فَعَنْ أَبِي نَجِيحٍ السُّلَمِيِّ، قَالَ: حَاصِرُنَا
 مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَصْرِ
 الطَّائِفِ - قَالَ مُعَاذٌ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ بِقَصْرِ
 الطَّائِفِ بِحِصْنِ الطَّائِفِ كُلِّ ذَلِكَ - فَسَمِعْتُ

(١) صحيح لغيره: صحيح الترغيب: (١٨٩٥)

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «مَنْ بَلَغَ
بِسْتِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِزًّا وَجَلَّ فَلَهُ دَرَجَةٌ»
وَسَاقَ الْحَدِيثِ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ
رَجُلًا مُسْلِمًا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ وَقَاءَ كُلِّ
عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرِهِ مِنَ
النَّارِ، وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ أَعْتَقَتْ امْرَأَةً مُسْلِمَةً فَإِنَّ اللَّهَ
جَاعِلٌ وَقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهَا عَظْمًا مِنْ
عِظَامِ مُحَرَّرِهَا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ
أَيُّمَا أَفْضَلُ عَتَقَ الْإِنَاثِ أَمْ عَتَقَ الذُّكُورِ فَقَالَ

(١) صحيح: صحيح الجامع (٢٧٢٦)

بَعْضُهُمُ الْإِنَاثُ أَفْضَلُ لِأَنَّهَا إِذَا عُتِقَتْ كَانَ
وَلَدُهَا حُرًّا سَوَاءً تَزَوَّجَهَا حُرٌّ أَوْ عَبْدٌ وَقَالَ
آخَرُونَ عِتْقُ الذُّكُورِ أَفْضَلُ لِهَذَا الْحَدِيثِ وَلَمَّا
فِي الذَّكَرِ مِنَ الْمَعَانِي الْعَامَةِ الْمُنْفَعَةِ الَّتِي لَا
تَوْجِدُ فِي الْإِنَاثِ مِنَ الشَّهَادَةِ وَالْقَضَاءِ وَالْجِهَادِ
وغير ذلك مما يختصُّ بِالرِّجَالِ إِمَّا شَرْعًا وَإِمَّا
عَادَةً وَلِأَنَّ مِنَ الْإِمَاءِ مَنْ لَا تَرْغَبُ فِي الْعِتْقِ
وَتَضِيعُ بِهِ بِخِلَافِ الْعَبِيدِ وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ
الصَّحِيحُ وَأَمَّا التَّقْيِيدُ فِي الرِّقَبَةِ بِكَوْنِهَا مُؤْمِنَةً
فَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْفَضْلَ الْخَاصَّ إِنَّمَا هُوَ فِي
عِتْقِ الْمُؤْمِنَةِ وَأَمَّا غَيْرُ الْمُؤْمِنَةِ فَفِيهِ أَيْضًا فَضْلٌ
بَلَا خِلَافٍ وَلَكِنْ دُونَ فَضْلِ الْمُؤْمِنَةِ وَلِهَذَا
أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ يُشْتَرَطُ فِي عِتْقِ كَفَّارَةِ الْقَتْلِ

كَوْنُهَا مُؤْمِنَةً وَحَكَى الْقَاضِي عِيَاضٌ عَنْ مَالِكٍ
 أَنَّ الْأَعْلَى ثَمَنًا أَفْضَلُ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا وَخَالَفَهُ
 غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَغَيْرِهِمْ قَالَ وَهَذَا أَصَحُّ
 (١)

* * * * *

(١) شرح النووي على مسلم (١٠ / ١٥٢)

ثانيا: أذكارٌ لأولي الألباب .. تفضل أجر عتق

الرقاب

١ - ذِكْرُ يَعْدِلُ عِتْقَ رَقَبَةٍ :

فَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -: " (مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَارٍ ، كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً
مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ) " (١)

(١) متفق عليه

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ، أَوْ مَنَحَ ^(١) مَنِحَةً ^(٢) أَوْ هَدَى زُقَاقاً ^(٣)
كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً ^(٤)

" مَنْ مَنَحَ " أَي: أَعْطَى " مَنِحَةً لَبَنٍ "
تَقَدَّمَ مَعْنَاهَا وَالْإِضَافَةُ فِيهَا بَيَانِيَّةٌ؛ كَذَا قِيلَ،
وَاللَّظْهُرُ أَنَّ فِي الْمَنِحَةِ تَجْرِيداً بِمَعْنَى مُطْلَقِ

(١) منح: أعطى.

(٢) منيحة: هي الناقة يعطيها الرجل ليشربون لبنها
ويتنفعون من وبرها مدة ثم يردونها إليه، وتسمى الناقة
المعطاة على هذا الوجه منيحة.

(٣) هدى زقاقا: الزقاق بالضم الطريق يريد من دل
الضال أو الأعمى على طريقه.

(٤) رواه أحمد (١٨٥٥٤) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي
صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ (١٥٣٥) .

الْعَطِيَّةُ لِيَصِحَّ الْعَطْفُ بِقَوْلِهِ " أَوْ وَرِقٍ " بِكَسْرِ
 الرَّاءِ وَسُكُونِهَا وَهِيَ قَرْضُ الدَّرَاهِمِ لِأَنَّ الْمِنْحَةَ
 مَرْدُودَةٌ، وَقِيلَ: الصَّلَّةُ أَيُّ: مَنْ أَعْطَى عَطِيَّةً،
 وَلَعَلَّ وَجْهَ عَدَمِ ذِكْرِ الذَّهَبِ أَنَّهُ ذَهَبُ أَهْلِ
 الْكَرَمِ فَكَأَنَّهُ غَيْرُ مَوْجُودٍ أَوْ يُعْلَمُ حُكْمُهُ بِطَرِيقِ
 الْأَوَّلَى عَلَى سَبِيلِ الْأَعْلَى فَالْأَعْلَى " أَوْ هَدَى "
 بِتَخْفِيفِ الدَّالِ أَيُّ دَلَّ السَّائِلَةَ (زُقَاقًا) بِضَمِّ
 الزَّايِ أَيُّ سَكَّةً وَطَرِيقًا أَيُّ: عَرَفَ ضَالًّا أَوْ
 ضَرِيرًا طَرِيقًا، وَقِيلَ: إِلَى سَكْنِهِ أَوْ بَيْتِهِ بِنَاءً
 عَلَى أَنْ هَدَى مُتَعَدِّ إِلَى مَفْعُولَيْنِ أَوْ إِلَى
 مَفْعُولٍ، وَيُرْوَى بِتَشْدِيدِ الدَّالِ إِمَّا مُبَالِغَةً فِي
 الْهَدَايَةِ أَوْ مِنَ الْهَدِيَّةِ أَيُّ: تَصَدَّقَ بِزُقَاقٍ مِنَ
 النَّخْلِ وَهُوَ السَّكَّةُ وَالصَّفُّ مِنْ أَشْجَارِهِ أَوْ

جَعَلَهُ وَقْفًا " كَانَ لَهُ " أَي: ثَبَتَ لَهُ " مِثْلَ عَتَقِ رَقَبَةٍ " أَي: كَانَ مَا ذَكَرَ لَهُ مِثْلَ إِعْتَاقِ رَقَبَةٍ، وَوَجْهُ الشَّبَهِ نَفْعُ الْخَلْقِ وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ، وَفِي الْمَصَابِيحِ: كَعَدْلٍ رَقَبَةٍ أَوْ نَسَمَةٍ، وَفِي رِوَايَةٍ: «كَانَ لَهُ مِثْلَ عَتَقِ رَقَبَةٍ»، قَالَ الشَّارِحُ: أَي: كَمِثْلِ عَبْدٍ وَأَمَةٍ، وَأَوْ لِلشَّكِّ، وَالنَّسَمَةُ الْإِنْسَانُ، أَوْ عَدْلُ رَقَبَةٍ أَنْ يَنْفَرِدَ بِعِتْقِهَا، وَالنَّسَمَةُ أَنْ يُعِينَ فِي فَكَاكِهَا^(١)

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/

٢- وَذِكْرُ أَفْضَلُ مِنْ عَتِقِ رَقَبَتَيْنِ:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَأَنْ أَقْعُدَ أَذْكَرُ اللَّهِ وَأَكْبَرُهُ وَأَحْمَدُهُ وَأُسَبِّحُهُ وَأُهَلِّلُهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ رَقَبَتَيْنِ، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَمِنْ بَعْدِ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَ رِقَابٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ" (١)

(١) (حسن لغيره: صحيح الترغيب: ٤٦٦)

٣- وَذِكْرُ أَفْضَلِ مِنْ عِتْقِ أَرْبَعِ رِقَابٍ:

فَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَلَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً»^(١)

(١) حسن: المشكاة: (٩٧٠)

٤- وَذِكْرُ يَعْدِلُ عَتَقَ عَشْرِ رِقَابٍ:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ
عَدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ
وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ
الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ
بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ " (١)

(١) (صحيح: متفق عليه وهو في المشكاة: ٢٣٠٢)

وَعَنْ عُمَارَةَ بْنِ شَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 : «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
 لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى إِثْرِ^(١)
 الْمَغْرَبِ، بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَسْلِحَةً^(٢) يَحْفَظُونَهُ مِنْ
 الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ

(١) على أثر: أي: بعد.

(٢) مسلحة: القوم الذين يحفظون الثغور من
 العدو وسموا مسلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح أو
 لأنهم يسكنون المسلحة وهي كالثغر.

حَسَنَاتٍ مُّوَجِّبَاتٍ ^(١) وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ
مُّوَبِّقَاتٍ ^(٢) وَكَانَتْ لَهُ بِعَدْلِ عَشْرِ رِقَابٍ
مُّؤْمِنَاتٍ ^(٣)»

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "
مَنْ قَالَ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ قَبْلَ أَنْ
يَتَكَلَّمَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ
الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ

(١) موجبات: أي: للجنة.

(٢) موبقات: مهلكات.

(٣) رواه الترمذي (٣٥٣٤) ، وَحَسَنَةُ الْأَبَانِي فِي

صحيح الترغيب والترهيب (٤٧٣)

شَيْءٍ قَدِيرٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ أُعْطِيَ بِهِنَّ سَبْعًا: كُتِبَ
لَهُ بِهِنَّ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيَ عَنْهُ بِهِنَّ عَشْرُ
سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ بِهِنَّ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكُنَّ لَهُ
عَدْلُ عَشْرِ نَسَمَاتٍ، وَكُنَّ لَهُ حَافِظًا مِنَ
الشَّيْطَانِ، وَحِرْزًا مِنَ الْمَكْرُوهِ، وَلَمْ يُلْحَقْهُ فِي
يَوْمِهِ ذَلِكَ ذَنْبٌ إِلَّا الشَّرْكُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ
قَالَ هُنَّ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنَ الْمَغْرِبِ أُعْطِيَ مِثْلُ
ذَلِكَ لَيْلَتَهُ " (١)

(١) رواه ابن أبي الدنيا والطبراني وَحَسَنَهُ الألبانيُّ في

صحيح الترغيب والترهيب (٤٧٣)

٥ - ومِائَةٌ تَكْبِيرَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا أَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ مِائَةِ رَقَبَةٍ:

فَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةِ بَدَنَةٍ، وَمَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةِ فَرَسٍ يُحْمَلُ عَلَيْهَا، وَمَنْ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عِتْقِ مِائَةِ رَقَبَةٍ، وَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ

طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، لَمْ يَجِئْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ أَحَدٌ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ
قَوْلَهُ أَوْ زَادَ " (١)

وَعَنْ أُمِّ هَانِئٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:
مَرَّ بِي ذَاتَ يَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي قَدْ كَبُرْتُ
وَضَعُفْتُ - أَوْ كَمَا قَالَتْ - فَمُرْنِي بِعَمَلٍ
أَعْمَلُهُ وَأَنَا جَالِسَةٌ، قَالَ: «سَبِّحِ اللَّهَ مِائَةَ
تَسْبِيحَةٍ، فَإِنَّهَا تُعْدِلُ لَكَ مِائَةَ رَقَبَةٍ تُعْتَقِينَهَا مِنْ
وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاحْمَدِي اللَّهَ مِائَةَ تَحْمِيدَةٍ

(١) مُسْنَدُ الشَّامِيِّ لِلطَّبْرَانِيِّ (٥٠٢) وَحَسَنُهُ

الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ (٦٥٨)

تُعْدِلُ لَكَ مِائَةَ فَرَسٍ مُسَرَّجَةٍ مُلْجَمَةٍ تَحْمِلِينَ
عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَبَّرِي اللَّهَ مِائَةَ تَكْبِيرَةٍ
فَإِنَّهَا تُعْدِلُ لَكَ مِائَةَ بَدَنَةٍ مُقَلَّدَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ، وَهَلَّلِي
اللَّهَ مِائَةَ تَهْلِيلَةٍ». قَالَ ابْنُ خَلْفٍ - الرَّاوي عَنْ
عَاصِمٍ -: أَحْسِبُهُ قَالَ: «تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ، وَلَا يُرْفَعُ يَوْمَئِذٍ لِأَحَدٍ عَمَلٌ إِلَّا أَنْ
يَأْتِي بِمِثْلِ مَا أَتَيْتَ بِهِ» (١)

وَعَنْ أُمِّ هَانِيٍّ قَالَتْ: أَتَيْتُ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ فَإِنِّي قَدْ كَبَرْتُ وَضَعُفْتُ

(١) رواه أحمد (٢٦٧٩) ، واللفظ له، وابن ماجه

(٣٨١٠) وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ (١٣١٦) .

وَبَدُئْتُ، فَقَالَ: «كَبَّرِي اللَّهَ مِائَةَ مَرَّةٍ،
وَاحْمَدِي اللَّهَ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَسَبَّحِي اللَّهَ مِائَةَ مَرَّةٍ
خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ فَرَسٍ مُلَجَمٍ مُسْرَجٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،
وَخَيْرٌ مِنْ مِائَةِ بَدَنَةٍ، وَخَيْرٌ مِنْ مِائَةِ رَقَبَةٍ»^(١)

(سبحي الله مائة تسبيحة فإنها تعدل)
أي ثوابها (لك مائة رقبة) أي عتق مائة إنسان
(من ولد) بضم فسكون (إسماعيل) بن إبراهيم
الخليل قال المناوي وهذا تتميم ومبالغة في معنى
العتق لأن فك الرقبة أعظم مطلوب وكونه من
عنصر إسماعيل أعظم (واحمدى الله مائة تحميدة

(١) رواه ابن ماجه وَحَسَنَهُ الألبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ

فإنها تعدل لك مائة فرس مسرجة ملجمة
تحميلين عليها) الغزاة (في سبيل الله) لقتال أعداء
الله (وكبري الله مائة تكبيرة فإنها تعدل لك
مائة بدنة) أي ناقة (مقلدة مقبله) أي أهديتها
وتقبلها الله وأثابك عليها فثواب التكبير يعدل
ثوابها (وهللي الله مائة تهليلة) أي قولي لا إله
إلا الله مائة مرة والعرب أكثر استعمالهم
لكلمتين ضموا بعض حروف إحداها لبعض
الأخرى (فإنها تملأ ما بين السماء والأرض) أي
أن ثوابها لو جسم ملاً ذلك الفضاء (ولا يرفع
يومئذ) أي يوم قولها (لأحد عمل أفضل منها)

أي أكثر ثواباً (إلا أن يأتي بمثل ما أتيت) أنت به فإنه يرفع له مثله^(١)

يا من قد وهى شبابه ، و امتلأ بالزلل كتابه ،
أما بلغك أن الجلود إذا استشهدت نطقت !
أما علمت أن النار للعصاة خلقت ! إنها
لتحرق كل ما يُلقى فيها ، فتذكر أن التوبة
تجلب عنها ، و الدمعة تطفيها .

يَا مَنْ أَغْصَانُ إِخْلَاصِهِ ذَاوِيَّةٌ ، وَصَحِيفَتُهُ مِنْ
الطَّاعَاتِ خَاوِيَّةٌ ، لَكِنَّهَا لِكِبَارِ الذُّنُوبِ حَاوِيَّةٌ

(١) السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث
البشير النذير (٣/ ٢١٠)

يَا مَنْ هِمَّتُهُ أَنْ يَمْلَأَ الْحَاوِيَةَ ، كَمْ يَبْنِيكَ
وَبَيْنَ الْبُطُونِ الطَّائِفَةِ ، كَمْ يَبْنِي طَائِفَةَ الْهُدَى
وَالْغَاوِيَةِ ، اعْلَمْ أَنَّ أَعْضَاءَكَ فِي التَّرَابِ ثَاوِيَةً ،
لَعَلَّهَا تَتَفَرَّدُ بِالْجَدِّ فِي زَاوِيَةٍ ، قَبْلَ أَنْ تَعْجِزَ
عِنْدَ الْمَوْتِ الْقُوَّةُ الْمُقَاوِيَّةُ ، وَتَرَى عُنُقَ
الْمِيزَانِ لِقَلَّةِ الْخَيْرِ لَاوِيَةً { وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ
مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ } .

يَا مَنْ أَرَكُنُ إِخْلَاصِهِ وَاهِيَةً ، أَمَا لَكَ مِنْ
عَقْلِكَ نَاهِيَةٍ ، إِلَى مَتَى نَفْسُكَ سَاهِيَةٌ ، مُعْجَبَةٌ
بِالدُّنْيَا زَاهِيَةٌ ، مُفَاخِرَةٌ لِلْإِخْوَانِ مُضَاهِيَةُ النَّارِ
بَيْنَ يَدَيْكَ وَتَكْفِي دَاهِيَةً { وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ
نَارُ حَامِيَةٍ } .

تَقُومُ مِنْ قَبْرِكَ ضَعِيفَ الْجَاشِ ، وَقَدْ جَارَ
 قَلْبُكَ فِي بَدَنِكَ وَجَاشَ ، وَوَابِلُ الدَّمْعِ يَسْبِقُ
 الرِّشَاشَ ، أَتَدْرِي مَا يُلَاقِي الْعُطَّاشُ الظَّمَاءُ
 {نَارٌ حَامِيَةٌ} .

أَيْنَ مَنْ عَتَى وَتَجَبَّرَ ، أَيْنَ مَنْ عَلَا وَتَكَبَّرَ ، أَيْنَ
 مَنْ لِلدُّوَلِ بِالظُّلْمِ دَبَّرَ ، مَاذَا أَعَدَّ لِلْحَضْرَةِ
 السَّامِيَةِ ، نَارٌ [حَامِيَةٌ] .

لَوْ رَأَيْتَ الْعَاصِيَ وَقَدْ شَقِيَ ، يَصِيحُ فِي
 الْمَوْقِفِ وَأَقْلَقِي ، اشْتَدَّ عَطَشُهُ وَمَا سُقِيَ ،
 وَشَرَرُ النَّارِ إِلَيْهِ يَرْتَقِي ، فَمَنْ يَتَّقِي تِلْكَ الرَّامِيَةَ
 {نَارٌ حَامِيَةٌ} .

لَوْ رَأَيْتُهُ يُقَاسِي حَرَّهَا وَيُعَانِي ضُرَّهَا ، جَحِيمَهَا
وَقُرَّهَا ، وَاللَّهِ لَا يَدْفَعُ الْيَوْمَ شَرَّهَا إِلَّا عَيْنُ
هَامِيَةٍ {نَارِ حَامِيَةٍ} .

يَفِرُّ الْوَلَدُ مِنْ أَبِيهِ ، وَالْأَخُ مِنْ أَخِيهِ؛ وَكُلُّ
قَرِيبٍ مِنْ ذَوِيهِ ، أَسَمِعْتَ يَا مَنْ مَعَاصِيهِ نَامِيهِ
{نَارِ حَامِيَةٍ} .

لِهَذَا كَانَ الْمُتَّقُونَ يَقْلُقُونَ وَيَخَافُونَ رَبَّهُمْ
وَيُشْفِقُونَ ، وَكَمْ جَرَتْ مِنْ عُيُونِ الْقَوْمِ عُيُونٌ^{١٨}
، كَانَتْ جُفُونُهُمْ دَائِمَةً دَائِمَةً [مِنْ خَوْفِهِمْ مِنْ
نَارٍ حَامِيَةٍ].

أَجَارَنَا اللَّهُ بِكَرَمِهِ مِنْهَا وَوَفَّقَنَا لِمَا يُنْجِي عَنْهَا
، وَجَعَلَنَا بِفَضْلِهِ مِمَّنْ قَامَ بِمَا يُؤْمَرُ وَاجْتَنَبَ مَا

عَنْهُ يُنْهَى ، فَكَمْ لَهُ مِنْ نَعَمٍ سَامِيَةٍ {نَارِ
حَامِيَةٍ} [.

* * * *

وَأَخِيرًا

إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَحْطِيَ بِمُضَاعَفَةِ هَذِهِ الْأُجُورِ
وَالْحَسَنَاتِ فَتَذَكَّرْ قَوْلَ سَيِّدِ الْبَرِّيَّاتِ: «مَنْ دَلَّ عَلَى
خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»^(١)

فَطُوبَى لِكُلِّ مَنْ دَلَّ عَلَى هَذَا الْخَيْرِ وَاتَّقَى
مَوْلَاهُ، سِوَاءَ بِكَلِمَةٍ أَوْ مَوْعِظَةٍ ابْتَغَى بِهَا وَجْهَ اللَّهِ،
كَذَا مِنْ طَبَعِهَا^(٢) رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَوَزَعَهَا عَلَى عِبَادِ اللَّهِ،
وَمَنْ بَثَّهَا عَبْرَ الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ، أَوْ شَبَكَةِ الْإِنْتِرْنِتِ
الْعَالَمِيَّةِ، وَمِنْ تَرَجَمَهَا إِلَى اللُّغَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ، لِنَتْنَفَعِ بِهَا
الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، وَيَكْفِيهِ وَعْدُ سَيِّدِ الْبَرِّيَّةِ: «نَضَّرَ اللَّهُ
أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبْلَغَهُ، فَرُبَّ حَامِلٍ

(١) رواه مسلم: ١٣٣

(٢) أى هذه الرسالة

فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ لَيْسَ
بِفَقِيهِ»^(١)

أُمُوتُ وَيَبْقَى كُلُّ مَا كَتَبْتَهُ

فِيَالَيْتَ مَنْ قَرَأَ دَعَا لِيَا

عَسَى الْإِلَهُ أَنْ يَعْفُو عَنِّي

وَيَغْفِرَ لِي سُوءَ فَعَالِيَا

كَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدُ مُصْطَفَى

dr_ahmedmostafa_CP@yahoo.co

m

(حُقُوقُ الطَّبْعِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ عَدَا مَنْ غَيَّرَ فِيهِ أَوْ

اسْتَخْدَمَهُ فِي أَغْرَاضٍ تِجَارِيَّةٍ)

(١) رواه الترمذی وصححه الألبانی فی صحیح الجامع :

الفِهْرُسُ

٢ مُقَدِّمَةٌ

٣ أَذْكَارٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ تُعَدِّلُ أَجَرَ عَتَقِ الرَّقَابِ

٣ معنى عتق الرقبة:

٩ أولاً: تذكير أولى الألباب بأجر عتق الرقاب:

٩ ١ - عتق الرقاب سببٌ للعتق من النار:

١٣ ٢ - عتق الرقاب فكاكٌ من النار:

١٤ ٣ - عتق الرقاب وقاءٌ من النار:

١٨ ثانياً: أَذْكَارٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ .. تفضل أجر عتق الرقاب ..

١٨ ١ - ذِكْرٌ يَعْدِلُ عَتَقَ رَقَبَةٍ :

٢٣ ٢ - وَذِكْرٌ أَفْضَلُ مِنْ عَتَقِ رَقَبَتَيْنِ:

٢٤ ٣ - وَذِكْرٌ أَفْضَلُ مِنْ عَتَقِ أَرْبَعِ رِقَابٍ:

٢٥ ٤ - وَذِكْرٌ يَعْدِلُ عَتَقَ عَشْرِ رِقَابٍ:

٥- وَمِائَةٌ تَكْبِيرَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا أَفْضَلُ مِنْ

عِتْقِ مِائَةِ رَقَبَةٍ: ٢٩

وَأَخِيرًا..... ٣٩

الْفِهْرُسُ ٤١